الدمع المر في ميزان النقد

تلقت « الآداب » عدداً من المقالات النقدية التي يتناول فيها أصحابها مجموعة « الدمع المر » القصصية التي صدرت مؤخراً للدكتور سهيل ادريس. وقد رأت المجلة ان تكتفي بنشر ثلاثٍ من هذه المقالات اولاها للمستشرق الفرنسي الحرّ السيد جاك برك الاستاذ في الكوليج دو فرانس بباريس، والثانية للاستاذ نجيب سرور (القاهرة) والثالثة للاستاذ جان الكسان (سوريا). وسوف يلاحظ القارىء إلحاح النقاد الثلاثة على معالجة المجموعة لقضية المأساة الفلسطينية، هذه المأساة التي تجددت مرة اخرى في هذا الشهر. وسوف يتمكن القاريء من الوقوف، بعد قراءة هذه المقالات، على ثلاثة اساليب في النقد، يختلف واحدها عن الآخر في العمق والتجرّد ومقاييس التذوق، فلا يصعب عليه ان يقارن بينها ويقيّمها بدوره.

مقال الاستاذ جاك بيرك

كانت حرب فلسطين عام ١٩٤٨ إمتحاناً للعرب خلف في نفوسهم ردود فعل مريرة. وقد كان شأنها في ذلك تقريباً شأن « السنة الرهيبة » (١٨٧١) او حوادث ١٩٤٠ بالنسبة للفرنسيين. ان جميع الشعوب تتعرض للمحن، ولاشك في ان الطريقة التي يقابلون بها هذه المحن تعطينا عنهم خير وثيقة من وثائق علم النفس الاجتماعي.

لقد أثارت هذه الأزمة في نفوس العرب اعنف درجات الحقد والألم، حتى خيل ان هزيمة فلسطين افسدت الانتصارات التي تمت منذ الثورات الاولى للتحرر القومي، وأعادت العرب الى ما قبل عهد زغلول وفيصل، وحديث هذا في الوقت الذي كانت فيه مثا كل مطردة التعقد وحاجات متزايدة النضج تشعر الشباب والمثقفين بواجبهم في اتمام التحرر السياسي بالتحرر الاجتماعي. وبالاجمال، شعر العرب بان هذه الازمة تشكل توقفاً في سير تاريخ كان حتى تلك الفترة في صعود، وتنكأ جراحات لم يكن من شأن الحوادث التالية الا ان يزيدها التهاباً. وقد كان أخطر هذه الحوادث طرد فلاحي فلسطين وسلب أرضهم. وقد قاوم هؤلاء اللاجئون، منذ عشر سنوات تقريباً، جميع النصائح التي يختلف درجة تجردها، وجميع الجهود للصلح التى عرضت عليهم.

وليس ثمة ما هو أبعد في الدلالة من موقف هؤلاء الذين سلبوا ارضهم والذين يبرزون، على نحو ما، شهادتهم المعنوية في عالم تسوده علاقات القوة والضرورات الاقتصادية ...

في هذا السياق، يجب ان نموضع مجموعة سهيل ادريس الأخيرة « الدمع المر » (١٩٥٦). فبطل الاقصوصة التي تحمل المجموعة عنوانها هو ايضاً مغترب، مغترب عن طوع: إنه يتابع في باريس دراسته، وهناك يبلغه نبأ الهدنة في فلسطين، فيبدو له هذا النبأ غير قابل للتصديق اول الأمر. وها هو ذا يتيه شارداً في مدينة الأجنبي، وتحمله اندفاعة حب فتي الى النسيان الذي تحققه له المرأة التي يحب، وهي شابة فرنسية. غير ان بضع ساعات من البحران الشهواني كانت اعجز من ان تنقذ البطل من ضيقه وقلقه. لقد توقفت الآن أعمال العنف بين العرب واسرائيل. وها هو ذا نقاش يائس ينعقد بين الفتى والفتاة، وقد وجد احدهما نفسه عدواً للآخر، اذ غلبت عليه، فيما وراء الحب ودفقات الفرد، مقتضيات الشعور القومي. وقد جرح احدهما الآخر تجريحاً عميقاً، وحين أهانته صفعها وطردها. وهكذا افترقا، ولا شك في انه حب صحيح ينهار. ويقود اليأس الشاب الى أعمال يستشعر منها الاحتقار لنفسه، حتى يدرك اخيراً ان عليه ان يضحي في اعماقه بالماضي والحاضر، وحتى بهذا المستقبل نفسه الذي اقبل يبحث عنه في هذه المدينة البعيدة. ويفر، منكراً من بلده كل ما يعتبره مسؤولا عن هذه الهزيمة: الناس والأشياء والمؤسسات

الاستاذ جاك برك

والمعتقدات . واذن فان عليه ان يهدم في نفسه كل شيء من المثل القديمة ومن الانسان القديم الذي كانه ، وبهذا وحده يولد من جديد .

هذه القصة الجميلة تحمل التعبير عن القلق العربي في العصر الحديث ، هذا القلق الذي يعتبر سهيل ادريس واحداً من أعمق شهوده وأصدقهم . ان نهضة شعوب الشرق الأدنى تتحقق بمثل القوى وتمجد عين المشاعر التي حركت ، منذ اكثر من قرن ، الثورة الفرنسية والجيل الرومانتيكي . ولكن العالم قد شاخ ، بل لعلي اقول قد تصلب ، فاذا بتأخر محزن يثقل على هذه الشعوب التي عضها الاستعمار وهجرتها الحضارة الصناعية ، حتى اذا بلغت « عالم الكمية » تعاورتها المشاكل القومية والفردية نفسها التي تعاورت قبلها شعوب الغرب ، خالق ذلك الاستعمار وهذه الحضارة الصناعية والمنتفع بها . وان ذلك لمعوق فظيع لا ينبغي للتحليل ان ينسبه الى مسؤوليات الأجنبي وحدها . ذلك ان الشعوب العربية ليست مدعوة فقط الى تجريم هذه المسؤوليات الخارجية ، بل ايضاً الى تجريم هذا الجزء من انفسهم هم بالذات ، ذلك الجزء الذي مكن لهذا الاستعمار الذي يشكون منه . ولاشك ان الكلمات التي ترد غالباً في انتاج سهيل ادريس ، وفي هذه المجموعة بالذات ، من مثل « قلق » و « حرمان » و « اضطراب » الخ.. تعبر تعبيراً مميزاً عن هذا الوضع . ومن هنا نرى بسيكولوجية المأساة الفردية ، التي تحرك مؤلفنا عادة ، ترتبط بالصراع الجماعي ، وتبلغ التاريخ .

من المؤكد ان شخصية انطوانيت ، في الاقصوصة الاولى ، لا تلعب الا دوراً ثانوياً ، ولكنها ترمز الى تجربة للأجنبي مدفوعة ابعد مما تستطيع ان توحي به بذور القصة والمأساة القومية التي تجري فيها . والواقع ان النزعة الوطنية في هذه الاقاصيص ليست نزعة مغلقة ، فهي تنفتح على فضول للعالم فسيح . وان « رسالة الى مامي » تبعث امام انظارنا طيف احد اولئك المساكين الأشقياء الذين نثرتهم اضطرابات عصرنا هذا في اربعة أركان اوروبا ، وهذا الطيف موصوف بوصف مؤثر ، وهو يوسع آفاق الكتاب الى نوع من المحبة الانسانية العالمية توازن ما قد تستطيع عاطفة البطل الذي ارهقته مصائب بلاده ، ان تتكشف عنه من ظلم تجاه الآخرين . ان النزعة العربية ، عند سهيل ادريس ، تفضي الى نزعة انسانية عالمية .

وهذا التوازن قائم ايضاً فنياً في هذه المجموعة . فانا اجد ما يشبه التعديل والتعويض بين نموذجي المرأة الموصوفين في قصتي « الطريق » و « الغشاوة » . فالاولى ترينا المرأة الموازية ، اذا صح التعبير ، لانطوانيت في القصة الاولى . انها « ابنة العم » التي ستتزوج مناضلا سياسياً ، بدافع من الحب دون ريب ، ولكن ايضاً بدافع من التقاليد . على ان هذه الفتاة التي كانت ضحية تربية رجعية لا تنضم الى النشاط السياسي الذي يقوم به زوجها الا في وقت متأخر ، فقد وجب على هذا الشاب ان يشارك في مظاهرة عنيفة قادته الى المستشفى ، حتى يحدث ذلك التطور في نفسية الفتاة . ولنلاحظ هنا كثرة تعابير الألم في هذه الصفحات التي تعود فيها الدموع غالباً : الدمع المر على الغلاف ، ودموع الحنان في السطر الذي يسبق السطر الأخير من المجموعة ، ودمع هنا وهناك .. ان عالم سهيل ادريس ليس عالم مرح وفرح ؛ ذلك انه يمزج آلام الفرد ، تلك الآلام التي كان الرومانتيكيون يمجدونها بصورة انانية ، مع آلام الجماعة المذعورة . ان هذه صعوبة نفسية مضاعفة بالنسبة للانسان العربي ، وهي مشكلة مزدوجة القسوة للشعوب العربية ؛ وهذا ما سبقت الاشارة اليه حين قارنت الاجواء المختلفة اختلافاً شديداً التي نشأ فيها القرن التاسع عشر الاوروبي من جهة ، و « والنهضة » الشرقية من جهة اخرى .

ومهما يكن من أمر ، فاني لا احب قط الخاتمة العاطفية لأقصوصة « الطريق » التي تنتهي بزواج توافق عليه الاسرتان . فانا لست على يقين من ان البطل الذي تحركه انفعالات عنيفة ومتسقة ، والذي يلتمس الصدق والصراحة في العرب ، جدير به ان يهتم هذا الاهتمام الشديد بحيث يسهل عليه ، كما يقول سهيل ادريس ، ان يتزوج ابنة العم التي هي مشدودة شداً طبيعياً الى جمود وانغلاق كبيرين . وهذا على كل حال شديد الايجاز . وانا اوثر عليه التحليل النفسي الذي تتضمنه اقصوصة « الغشاوة » حيث نرى شكوك فتاة تتساءل عن نفسها ، تتحاور مع صراع نفسي يضطرب في صدر شاب مستعد كل الاستعداد لأن يضحي بحبه من اجل ايمانه بالاستقلال الفكري وبوحدته . هنا يطرح المؤلف مشكلة مؤلمة هي مشكلة مهمة الكاتب ، والوضع القاسي الذي تضطره اليه في هذه الفترة المجتمعات الشرقية . وقد صور المؤلف ذلك بدقة رائعة . وهذه نقطة اخرى في آثار سهيل ادريس ، نلتقي عندها النزعة النفسية الفردية بالنزعة الاجتماعية المحسوسة .

ونحن نجد مثل هذه الدقة في اقصوصة اخرى ، ذات خاتمة كئيبة ، وصفها المؤلف بانها قصة واقعية ، وهي « صديقي وشقيقتي » وهي تروي ان شاباً لبنانياً احب فتاة بمجرد رؤية صورتها في مجلة . وقد اغترب ليدرس وينمي ثقافته ويحصل على الشهادات ، وتمكن من ذلك وعين في وظيفة . واذ ذاك فقط كشف لشقيق الفتاة ، وكان يتبادل معه رسائل متباعدة ذات صبغة فكرية ، عن حقيقة حبه . ولكن الاوان قد فات ، اذ ان الفتاة قد تزوجت ، وكانت تجهل كل شيء من هذا الحب المكبوت . الا ترانا نجد في هذه القصة نقداً دقيقاً لاوضاع الشرق الحالية حيث تصطدم الحساسيات الجديدة ، اذ هي غير متوازنة ، بالتحفظ الشديد الذي يقود علاقات الجنسين منذ الوف السنين ؟ ولكن اية مثالية لدى المغترب الشاب ! واي طهر ونقاوة ! اننا هنا ابعد ما نكون عن « الواقعية » التي تتسم بها المدرسة المصرية الحديثة . ان هذه النزعة ، عند سهيل ادريس ، هي بالاحرى نزعة الادب الذاتي Intimisme ، وهذا ما يصرح به هو نفسه في خاتمة قصته المعاشة التي يعترف بانه اوردها دون اي تجميل ادبي .

والى جانب قيم « الشهادة » و « الوثيقة » التي أطلت في التحدث عنها على صعيد علم الاجتماع ، لابد من التنويه بالقيم الفنية ، بالرغم من انها تفوت بالضرورة ، ولو جزئياً ، ناقداً اجنبياً . والواقع ان براعة سهيل ادريس تبلغ الذروة ، سواء تحدث بضمير المتكلم ، او روى مغامرة الآخرين ، او اقتطع رسائل متبادلة بين شخصين ، او حاول تحليل احساس نسوي . وهو يصور بدقة بالغة الجو المعنوي الذي يستأثر باهتمامه ، ويتابع وصف الفوارق العاطفية بحدة ورهافة . والاقاصيص محبوكة حبكاً جيداً ، وهي تعبر دائماً باوجز اسلوب وابسطه ، وبمجرد تتابع « التوشات » عن درام تنفعل له النفوس غالباً ، لأن امكانية الوقوع Vraisemblance لا تفقد شيئاً من اسبابها . ثم ان عبارة المؤلف دقيقة ، لاهثة ، عصبية ، وهي أصلح ما تكون للتحليل ، وهي ابعد ما تكون عن الجفاف ، بفضل ما تتمتع به من رقة . وان الطابع العام للكتاب اميل الى الحنان منه الى المرارة التي يكشف عنها العنوان ، او الأصح ان يقال ان المرارة تنحل فيها الى حنان بفضل تحريك حساسية تعشق الكائنات والأشياء ، وتفلت في ذلك من كل ضيق او قصور .

ان سهيل ادريس هو قصاص القلق ، وبهذه الصفة يبدو لي انه يحمل رسالة جديدة كل الجدة الى القصة العربية في عصرنا هذا .

جاك برك

ترجمة « الآداب »

مقال الاستاذ نجيب سرور

القاص الذي يصدر عن وعي ذاتي يصل الى تمام روعته حين يكتب عن تجربة شخصية يعانيها .. انه هنا يعمق ويبدع .. لأن التجربة هي منبع ابداعه الوحيد . فاذاكتب عن شيء خارج حدود خبرته الشخصية .. خارج التجربة، خارج ذاته .. وقع في التلفيق وطفا على السطح . انه لا يستطيع ان يتجاوز ذاته . ولا يستطيع ان يكتب شيئاً حياً .. شيئاً ذا قيمة .. من خارج ذاته . وهو عادة يلجأ الى صوت المتكلم او يستعمل الضمائر الثلاثة (أنا . هو . أنت) في لحظة حاضرة أو يلجأ الى المنولوج الداخلي .. لأنها الوسائل التي تتيح امكانية تجسيد التجربة الشخصية وتسهل مهمة الكاتب الذاتي .. ثم هو يميل عادة الى تجريد الشخوص .. وتجريد المكان .. وتجريد الزمن باختزاله . أما الشخوص فتكون غالباً غير مستقلة عن ذات المؤلف .. متمتعة بحريتها .. انها محكومة بوعي المؤلف .. وبحدود خبرته . وأنت تلاحظ دائماً ضعفاً في الحس بالآخرين حتى ليظهروا أطيافاً وخيالات تفصلك عنها مسافات طويلة موحشة فلا تستطيع ان تمسك بها .. وتلاحظ دائماً ضعفاً في الحس بالمكان فلا يحد الشخوص اطار خارجي .. وتلاحظ أخيراً ضعفاً في الحس بالزمن فيجيء مختزلا ومختصراً .. كل هذا تلاحظه لدى الكاتب الذاتي ولدى أبطاله : كائنات طيفية بلا مكان ولا زمان .. ومجالها داخلي صرف وزمنها زمن نفسي بحت .. والآخرون خيالات !! ..

ولما كانت الوجودية أتم صورة للوعي الذاتي، فاننا نجد هذه الخصائص تحكم نتاج كتابها بلا استثناء..ومنهم الدكتور سهيل ادريس، وخاصة في «الحي اللاتيني» وفي « الدمع المر » ولا يفوتنا هنا أن نفرق بين (صوت المتكلم) و (المنولوج الداخلي) .. فالمنولوج الداخلي صدور من اللاشعور بينما صوت المتكلم صدور من الشعور . لهذا كان طابع الأول التداعي وكان طابع الثاني الحكاية . والتداعي توتر ، أما الحكاية فترتيب . والحكاية منطقية لها علاقاتها المباشرة .. أما التداعي فله منطقه الخاص .. منطقه الباطني .. وعلاقاته غير مباشرة ..

وقبل أن أتناول المجموعة بالتفصيل أحب أن أجمل الخصائص التي تشترك فيها القصص الثماني التي تتضمنها ، توفيراً لعناء التكرار :

وأولى الخصائص : هي ان الأبطال اطياف والآخرين أطياف .. وهؤلاء جميعاً يعومون في الفراغ . فهناك عملية تجريد صارمة للشخوص وللأرضية .. هو الصدور من حدود الوعي الذاتي .

والخاصية الثانية : هي اختزال الزمن .. فقصص المجموعة تخرج عن حدود القصة القصيرة التي تقوم في أساسها الفني على (لحظة) .. فالمدى الزمني لقصة (الدمع المر) يبدأ قبل اعلان الهدنة الأولى في فلسطين بأربعة أيام ويستمر الى ما بعد عودة البطل من باريس بعد الهدنة الثانية ! .. وقصة « ميلوشكا » تستغرق عامين مع أنها لا تتجاوز ست صفحات ونصفاً ! .. و « الطريق» تستغرق اكثر من عشرة أيام ! .. و « وحول » تستغرق أكثر من يومين ! و « صورة ناديا » تستغرق عدة أيام وكذلك « الغشاوة » مما يتعارض مع الأساس الفني للقصة القصيرة وهو « اللحظة الحاضرة » ..

والخاصية الثالثة : هي الميكانيكية فيما يخرج عن حدود التجربة الشخصية ..

والخاصية الرابعة : هي أن الدكتور سهيل يتردد في قصصه بين صوت المتكلم والضمائر الثلاثة .. تارة يستعمل صوت المتكلم وحده .. وتارة يستعمل الضمائر الثلاثة معاً .. وقد حاول ثلاث مرات ان يستعمل المنولوج الداخلي وذلك في مطلع قصة (الدمع المر) .. وفي الشق الأول من قصة (الطريق) حتى السطر الثامن صفحة ٣٢ .. وفي (الغشاوة) حتى السطر الثاني صفحة ٩٤ .. ولكنها قطع منولوجية تفتقر الى غير قليل من التوتر واللاترابط وتفتيت العلاقات .

وبعد اجمال الخصائص المشتركة بين القصص.. نتناول المجموعة بالتفصيل مبينين الخصائص التي تنفرد بها كل قصة على حدة :

والقصة الأولى هي (الدمع المر) .. وهي تفتقر الى عملية التضمين : كل شيء جاهز ومباشر وطاف .. وجد نهائياً دون تطور أو نمو .. ثم هي لا تتعلق بتجربة – والكاتب الذاتي لا يبدع الا عن تجربة – وهذا سر الميكانيكية في القصة التي يغشيها ذلك التصدع المفاجيء والقسرى بين البطل وأنطوانيت . ذلك التصدع الذي لم يسبقه تمهيد كاف ولم يأت نتيجة تطور طبيعي والذي نلاحظه في صفحة ١٣ « فأمسك بذراع انطوانيت بقوة » .. وفي صراخها .. وفي رجائه لها بأن تخرج .. وفي الصفعتين .. وفي حمله لها ودفعه بها الى الخارج .. وفي الغيبوبة .. وفي بكائه الطفلي .. كلها ظواهر تحس في تتابعها بالميكانيكية لأنها سريعة وغير مبررة.. وكل ذلك نتيجة لتخلف شرط التجربة الذي يوقع الكاتب الذاتي في التضخيم والمبالغة والسرعة والترقيع .

والبطل يعي قضية فلسطين وعياً ذاتياً .. ويفهمها عنصرياً « هتلر ! هتلر الذي كان ينبغي ان ينتصر » ! .. وكان يحب هتلر « أكثر لو تمكن من أن يتابع عمله في اجتثاث أصول هذا العنصر » !! .. ثم هو شاب انفعالي ضيق الحدود مخلخل الشخصية عصابي التكوين.وتمرده مجرد انفعال ضبابي مضطرب غير مستبصر . ولذا كان منطقياً أن يشعر « بأن بوده أن يمزق ثوبه ويخرج من جلده ويلطخ يديه بدمه»وأن ينسحق أمام الأزمة ليغرق في أحضان أنطوانيت ويستمر في الغيبوبة اللذيذة ليلة ويوماً ! .. انه تمرد يكشف عن الضعف والخور والانحلال وعدم تماسك الشخصية ومع الوعي الضيق لا بد أن يغرق في غيبوبة ، وان يبكي كالطفل ، وان يجرع النبيذ حتى يعربد . ومع الوعي الضيق تصبح الميول الفاشية امراً منطقياً « ما كان يمنعه من ان يصبح زعيماً بينهم » ! .. ومع الوعي الضيق يعتبر الواقع وحيد الجانب ويكون هذا الجانب مظلماً دائماً وموئساً وسلبياً « بلاد مات فيها كل شيء». أما الجانب الآخر .. الجانب المشرق والايجابي للواقع فلا تقع عليه النظرة الذاتية ومع الوعي الذاتي تصبح الهاوية طريقاً للخلاص . فالبطل لا يستطيع ان يذهب الى أبعد من فقدان الثقة بزعمائه وحكامه .. ماذا بعد ذلك والى أين ؟ لا جواب غير السقوط في الفراغ .

أما قصة « ميلوشكا » فأكثر تعقيداً .. انها تبدأ بتجربة تنتهي عندما تبدأ الفقرة التالية « وقد كان مقدراً لصلته بها أن تستمر طويلا لوان ميلوشكالم تسقط ذات ليلة .. » تنتهي التجربة هنا ليبدأ الشق الملفق من القصة فتصبح بازاء موضوع لا مضمون له ونصطدم بالفجائية والسرعة والميكانيكية والتحايل بل والاعتماد على المصادفة في التبرير ، ولذا نستطيع أن نتلخص الشق الثاني دون أن نخسر بينما تفقد الشق الأول بتلخيصه . وفي لحظة حرجة يلجأ الدكتور سهيل الى المصادفة : فقد كان لابد لكي تتم (التلفيقة) أن يلتقي البطل

بميلوشكا بعد عودتها من الهند ليعرف أن الداعرة أصبحت راهبة .. لهذا كا لابد أن تدخل كنيسة (المادلين) وأن يدخل هو الكنيسة ليراها .. ولكن كيف يدخل ؟ لم يكن الدكتور مستريحاً لهذه المشكلة واحسبها ضايقته كثيراً فليقل اذن ان « الفضول » ! .. قد دفعه « الى دخولها في تلك الليلة ليرى كيف تغص بالجموع » !! .. وكان هذا تبريراً – غير مقبول كلية – للمصادفة . وقد أفشى مدى الحرج الذي واجهه الدكتور في تلك اللحظة ، وأحسبه لم يسترح حتى الآن لهذا التبرير . ويذكرني بطل ميلوشكا المجهول الاسم – أبطال الدكتور كذلك دائماً – ببطل « الحي اللاتيني » .. وهما في رأيي اثنان في واحد .. رغم ان بطل الحي اللاتيني كان يكمل تخصصه العالي في الأدب وهذا يكمل تخصصه العالي في الهندسة .. ثم هما يشتركان في التكوين النفسي .. فلبطل (ميلوشكا) صوت بطل (الحي اللاتيني) ولونه وطعمه : في أول ليلة في باريس – كبطل الحي اللاتيني – « كان مدركاً أنه تارك تلك الليلة زمام أمره للقدر يتصرف به كما يشاء ويسوقه الى حيث يريد . فهو منذ وقت بعيد يحن الى أن يفقد وعيه بحس الأشياء – كبطل الدمع المر أيضاً – ويعيش في اللامبالاة ردحاً من الزمن » .. ثم هذه الفقرة التي لا تترك مجالا للشك في العلاقة بين بطل ميلوشكا وبطل الحي اللاتيني : « وحين التفت الى يمينه ورأى تلك الفتاة الهادئة تنظر اليه لم يحس بأية رعشة (كأنما كان يتوقع أن تكون هناك فتاة وأن تنظر اليه) .. » .. بالإضافة الى « ما أيسر أن تنسى باريس الانسان ماضيه وحاضره بل ما أيسر ان تنسيه نفسه » ..

وهكذا يمتاز الشق الأول من [illegible]ة « ميلوشكا » بالحيوية لأنه ينبع من تجربة والتجربة كما قلنا هي المنبع الوحيد لإبداع الكاتب الذاتي .. هذا بعكس الشق الخارج عن حدود التجربة والذي اصطنعه الدكتور سهيل والصقه بالشق الأول ليوصل الينا بعد ذلك مفهوماً لا نستطيع أن نقبله عن (الشرق والغرب) .. ذلك المفهوم الذي يبدو أن البطل قد اقتنع به والذي تخرج به من الايحاء العام والنهائي للقصة .

و « الطريق » كميلوشكا تنقسم الى شقين يفصل بينهما على التقريب خط الطول صفحة ٣٨ « وحين واجهته بعينيها من جديد لم يدر أكانت فيهما حقاً دموع أم أنه فرط الشفافية » .. الشق الأول تجربة معاشة فهو نابض حي .. ينمو في كل لحظة . أما الشق الثاني فملفق تكشفه تلك الميكانيكية التي تتبدى في نقلة (لمياء) من النقيض الى النقيض دون مهاد ودون انماء ودون تطوير . ويكشفه التلخيص واختزال الزمن . فالمؤلف قد فرض على لمياء هذه النقلة ليطلعنا على النقيض المنشود ولكنه لم يطلعنا عليه من خلال تحول كيفي في لمياء بل بطريق القسر والجبرية . وعبثاً حاول أن يبرر هذا التحول حين جعلها تقول « لقد شعرت بأني فتاة لا قيمة لها حين رأيتك تتألم في سريرك من الجراح التي أصبت بها » .. وذلك لأن تلك الجراح أعجز من أن تقلب لمياء في لحظة من أقصى السلبية الى اقصى الإيجابية . وهذا كله يؤكد خروج الشق الثاني من « الطريق » عن حدود التجربة لينطبق عليه كلامنا عن الموضوع والمضمون .

و « الطريق » تثير ازمة بالغة القسوة يعيشها جيلنا فتياناً وفتيات .. أزمة تخلف الفتاة الشرقية عن المشاركة الواعية في توطيد قيم الحياة المعاصرة . واذا كنا نسجل تخلف الفتاة الشرقية فنحن لا نلغي دورها على اطلاق وانما نعني ضعف أثرها .. كل ما هنالك أننا نقيس المستوى العام لكفاح الفتاة الشرقية ولا نرصد الجهود الفردية التي تحقق ظاهرة كفاح الفتاة الشرقية لكنها لا تحققها بالدرجة المرجوة المساوقة لاحتياجات مرحلتنا التاريخية . والنتيجة أن الشاب الشرقي يسبق الفتاة الشرقية بآماد .. من هنا كانت تلك الأزمة المريرة التي يعانيها الشاب حين ينضوي في علاقة غرامية .. احساسه بالغربة في هذه العلاقة.. شعوره المميت بالوحدة مع فتاته .. سلبيتها المرعبة ازاء قضايا الحياة بالرغم من أنها قضاياها .. فهي « لا تكترث بما يكترثون به من شؤون البلاد . وتعبر عن كرهها للسياسة وتتبرم بالمجتمع الذي يتحدث عنها » ثم هي « تغادر مجلسها اذا خاض القوم في أمر يتعلق بسياسة الحكومة تجاه الشعب او بالنفوذ الأجنبي على البلاد كأنها لم تكن تدرك معنى ذلك اولم يكن هذا يعنيها في شيء..»

كل هذا لأنها تتعلق على الوجه الخاص لأزمة المرأة الشرقية التي تحدثنا عنها في مقال لنا عن مجموعة « الظل الكبير » للآنسة سميرة عزام .. ففتاة « الطريق » مثقفة كبطلة « الظل الكبير » وما سلبيتها الا احتجاج صامت على وضعها المزري في مجتمعنا . ان ازمتها أقسى من ازمة الشاب الشرقي لأنها أزمة مضاعفة .. وتلك السلبية « تباعد بينه وبينها أكثر فأكثر وتخلي عاطفته من الحميا التي لا تعيش عاطفة بدونها » .. وهكذا ينبض الشق الأول من (الطريق) بتجربة عميقة ورائعة .. ولو وقفت القصة عند حدود هذه التجربة لنجت من الميكانيكية التي تحكم شقها الثاني ولكان هذا أفضل لنا وللدكتور سهيل .

أما « صديقي وشقيقتي » فتبعد عن ان تكون قصة فضلا عن ان تكون « قصة واقعية » .. وأحسب الدكتور سهيل قد سجل شكوكه في قيمتها الفنية كقصة حين كتب في ختامها يقول « وبعد .. فماذا تريدنا ان نكتب نحن متهني الحرف والكلمة ان لم نكتب قصص حيواتنا وأهلنا وأصدقائنا ؟ وهل هناك ادب أصدق وأروع من الأدب الذاتي الذي ينبع من صميم النفس ليشع صدقاً وانسانية ؟ » ..

ولا نخالف الدكتور سهيل في صدق الأدب الذاتي وروعته. فقط نحب أن نصحح الأمر فنضع « صديقي وشقيقتي » في أدب الرسائل . ولأدب الرسائل قيمته.. وللانسانية منه تراث محترم. ولكن الرسائل ليست المجال الوحيد لكتابة الأدب الذاتي فقد نكتب عن أهلنا وأصدقائنا في غير الرسائل اي في القصة بشروطها الفنية وفي الرواية ونظل مع ذلك ذاتيين . واذا كنا لا نعتبر «صديقي وشقيقتي» قصة فلا محل بعد ذلك لاعتبارها واقعية أو غير واقعية . ولكن لا يفوتنا ان نشير هنا الى ان معيار واقعية القصة ليس في كونها وقعت بالفعل والا اختلطت علينا الأنواع الأدبية لأن القصة قد تقوم على تجربة وقعت بالفعل وتتجافى في نفس الوقت مع الواقعية .

أما « رسالة الى امي » .. فهي قصة رغم أنها في رسالة . والفرق بين « صديقي وشقيقتي » و « رسالة أمي » هو الفرق على الترتيب بين (رسالة) و (قصة في رسالة) .. ان القصة في شرطها الأساس والأولى لحظة في حالة

اطلبوا « الآداب »

في الدار البيضاء (مراكش)

من

مكتبة الزيات

شارع مناستير ١١٨ – ١١٦ – ١١٤

حضور .. من هنا اختلفت (رسالة الى أمي) في النوع عن (صديقي وشقيقي)

انها لحظة .. لحظة أمسك البطل فيها القلم ليكتب لأمه وفي وجدانه كل مأساة (بول) .. والحديث هودخول بول، ووراءه مأساته، في حياة البطل .. هو تلك العلاقة بين البطل وبول .. تلك العلاقة التي ابتعثت في نفس البطل أحاسيس وانفعالات وخواطر تتردد بين القلق على أمه .. والذعر من طرقات العكارين .. والانفاق على بول .. والحزن من أجله .. والسخط على الحرب..

والقصة تحضر لنا هذه اللحظة في دارماتية رائعة ومؤثرة .. لهذا كانت أكمل قصة في المجموعة. وقدكان من الممكن ان ترتفع الى مستوىفني وتأثيري أعلى لو تأني الدكتور بها قليلا .. هذا الى مفهوم مثالي عن الحرب لا نستطيع أن نقبله .

اما « صورة ناديا » .. فلبطلها رائحة بطل (الحي اللاتيني) و (ميلوشكا) ولناديا رائحة (ناهدة) في الحي اللاتيني .. وتجربة البطل هنا مع ناديا هي تجربة بطل الحي اللاتيني مع (ناهدة) .. ذلك الكبت المتهيب .. ذلك الرعب الذي يلفع العلاقة بين الفتى والفتاة .. ذلك الخجل الذي يصبغ الوجنات لمجرد تماس الكفين .. واحساس الخطيئة الحاد الذي تبعثه أقل لمسة .. أقل نظرة .. أقل كلمة .. وكما نسى بطل الحي اللاتيني (ناهدة) وغرق في احضان « ليليان ، مرغريت ، جانين .. الخ » نسى بطل (صورة ناديا) فتاته ليغرق في أحضان نساء باريس ! ..

وأحب ان أستوقف القارئ عند عبارات تحتاج في نظري الى تأمل :

« لقد بدأت أعيش ملء اهابي الحياة التي يبحث عنها كل شرقي في بلاده فيصطدم بالمحافظة والتقاليد ويصبح رمزاً للحرمان » « اية تجربة ذات معنى أفدت من حياتك في باريس . وبثمن أية فائدة ضحيت بناديا وبحبها ؟ » (١)

« وكان ذلك كافياً لأن يبتعث ذكرى احساسات كثيرة تناوبت علي خلال اقامتي في باريس . كنت في ذلك الحين أشعر بأمس الحاجه لأن اميتها لأقضي على شعور (الغثيان) الذي كانت تخلقه في نفسي » (٢) . ، « وقر في ذهني في تلك الأثناء ان الحب الذي كنت أكنه لناديا وانا بعد في بلادي كان حباً عميقاً طاهراً نابعاً من اغوار نفسي .. » (٣) .. هذه العبارات وأكاد أقول بالحرف اقول بالحرف سبق أن قالها بطل (الحي اللاتيني) في مناسبات مشابهة .. ومعنى هذا ان الدكتور سهيل ما يزال يعيش على رصيد تجربته في باريس وفي حدود الوعي الذاتي لتلك التجربة .. وهي حدود لنا عليها اعتراضات لم يعد يتسع النطاق لتقصيها .

أما (الغشاوة) فتكاد تخرج عن أن تكون قصة لتدخل في أدب اليوميات وان كان ينقصها التأريخ . والتأريخ على اية حال ليس العنصر المميز لليوميات وهو عنصر ضروري مع ذلك .. فالغشاوة في الواقع مجموعة خواطر قلقة حائرة موزعة على خمس لحظات .. في خمسة أيام على التقريب .. وكانت تصبح قصة ناجحة لو ان الدكتور عمق اللحظة الأولى وهي التي تنتهي بالسطر قبل الأخير من صفحة ٩١ وجعل هذه اللحظة تستوعب اللحظات الأربع الأخرى دون ان تتجاوز نفسها .. دون نقلات زمنية . اذن لاضطر الى استعمال المنولوج الداخلي بشروط فنية مستوفاة ولخرجت (الغشاوة) عن نوعية اليوميات .

المهم ان الدكتور يبدع حين يصدق مع نفسه ومع القراء وحين لا يتجاوز حدود تجاربه الخاصة .

وفي النهاية .. للأستاذ سهيل ادريس بالغ اعجابي واحترامي .. مع اعتذاري مقدماً عما قد يكون في رحلتي هذه من عثرة .. أو عثرات .

القاهرة **نجيب سرور**

مقال الاستاذ جان الكسان

خمس مرات ، التقى فيها الدكتور سهيل ادريس مع قرائه في كتبه التي قدمها الى المكتبة العربية ، ثلاث مرات منها في مجموعاته القصصية : « اشواق » و « نيران وثلوج » و «كلهن نساء» ، ومرة رابعة في روايته الطويلة « الحي اللاتيني » ؛ واليوم يلتقي معهم مرة خامسة في مجموعتهالقصصية الجديدة « الدمع المر » .

وقبل ان استعرض مع القارئ صفحات « الدمع المر » ، لابد لي من التلميح الى ملحوظة هامة على قصص الدكتور ادريس ، وقد سبق للاستاذ انور المعداوي ان ذكرها منذ سنوات في كتابه (نماذج فنية من الادب والنقد) ، عندما كتب بحثا في مجموعة الدكتور الثانية (نيران وثلوج) قال فيه «.. بعض قصص سهيل ادريس ينقصها صدق الرواية عن الحياة.، وتلك ناحية استطيع ان

(١) الست ترى الحرمان الذي عشت منهن فيه خيراً من هذا العطاء الذي تعيش فيه من نساء باريس ؟ » (الحي اللاتيني)

(٢) تراجع بخصوص (الغثيان) الصفحات (٦٢ ، ٦٤ ، ٧٨) من الحي اللاتيني

(٣) « تراجع ذلك الحب الذي لا يصرح عنه ولا يتحدث فيه .. الخ » الحي اللاتيني

صدر حديثاً

موتى بلا قبور
البغي الفاضلة

مسرحيتان
بقلم جان بول سارتر
ترجمة الدكتور سهيل ادريس والمحامي جلال مطرجي
في سلسلة روائع المسرح العالمي

منشورات دار الآداب
ص.ب ٤١٢٣

أردها الى الخصائص الأصيلة في الشخصية حين أقول ان صاحبها تعوزه صفة الخروج الى الحياة ، في الحياة زوايا متعددة والوان لا حصر لها من المشاعر الانسانية ، ولكنه لا يكاد ينظر اليها الا من زواياه الضيقة ، ولا يكاد يتمثل الخلجات النفسية الا في انسان يحب وانسانة تحب ، وفي الحياة نماذج بشرية تستطيع ريشة القصاص ان تشق طريقها في زحمة الوجود لتلتقطها من كل مكان يتركز فيه لون من الوان البيئة التي يعيش فيها صنف من الناس ، تلتقطها لتنقلها الى الورق قطعاً حية نابضة تتحرك هنا كما تتحرك هناك .. »

في رأي الاستاذ المعداوي كثير من الصواب اذا حاولنا تطبيقه على مجموعة « الدمع المر » ايضاً وان كان لي رأي آخر حول قوله « لا يكاد ينظر الى الحياة إلا من زواياه الضيقة » وهذا الرأي سأخلص اليه بعد استعراض السبب الذي دفعني للاعتراف بالايجابية التي في اكثر رأي الاستاذ المعداوي بالنسبة « للدمع المر » وان كان قد كتبه – الرأي – بالنسبة لـ « نيران وثلوج » .

الكتاب يحوي ثماني قصص قصيرة ، اربع منها وهي « الدمع المر » و « ميلوشكا » و « رسالة الى امي » و « صورة ناديا » ، تصور لنا شيئاً من حياة شاب عربي يتم تحصيله العالي في باريس ، وفي هذه القصص يحرك الدكتور ادريس الشخوص بانسانية او خرج معهم بها اكثر الى المجال الاوسع من المجال الذاتي لمنع اعتراضنا على شغله نصف الكتاب بحياة طالب يدرس في بلد اجنبي وفي حياة طلابنا هنا الف مشكلة ومأساة ، خاصة بعد أن قرأنا له في هذا الموضوع رائعته الطويلة (الحي اللاتيني) .

في هذا نوافق الاستاذ المعداوي عندما يلمح الى عدم خروج الدكتور ادريس الى زوايا الحياة المتعددة التي تحصر الواناً من المشاعر الانسانية المختلفة ، وانا متيقن لو ان الدكتور ادريس حاول الخروج الى الزوايا المتعددة من المرافق في بلادنا لرأى فيها اقسى من مأساة (ميلوشكا) الفتاة التشيكوسلوفاكية التي هجرت بلادها الى فرنسا ، واعمق من حكاية (بول) البولوني الذي يرقى ستاً وثمانين درجة من السلم بساق واحدة ، كان سيرى الف زميلة لـ (جانين) والف صورة لاحداث كالتي تعاش في باريس بما فيها (الحي اللاتيني) وغير ذلك ، عندنا جملة مضاعفات ومشكلات لا يزال يعاني منها مجتمعنا الامرين ، وكان اجدر بريشة موهوبة كريشة الدكتور ادريس ان تعالج لنا بعض هذه المضاعفات والمشكلات ، كمشكلة السطحية ، والاقطاعية ، والقلق ، والفراغ والبطالة ، وخاصة مشكلة هذه الثقة الناقصة بانفسنا وبقدراتنا رغم ادعاء المدعين ، هذه المشكلات كان من اليسير على كاتب كالدكتور سهيل ، متمكن من فنه ، ان يعالجها حتى في (قصصه الباريسية) مناظراً بينها وبين مثيلاتها من مشكلات الغربيين ، لأن في حياتهم ، كما في حياتنا ، اشياء اخرى اقرب واعمق واوضح من حكاية الصديقة جيلبرت التي هي صورة طبق الأصل عن ناديا ، والصديقة ميلوشكا (الذكية الجميلة التي تعيش في فرنسا حياة لاهية عابثة لا يحد من حريتها قيد.)

بعد هذا ، اخلص الى رأيي في قول الاستاذ المعداوي عن المؤلف (انه لا يكاد ينظر الى الحياة الا من زواياه الضيقة) . الاستاذ المعداوي – ولاشك – يقصد بالزوايا الضيقة ، اماكن التجربات الشخصية الخاصة التي عاشها المؤلف سواء في الوطن او في الخارج ، وقد لمحت اليها قبل قليل ، ثم تعبيره (فقط) من خلال هذه الزوايا عن الخلجات النفسية لدى انسان يحب وانسانة تحب ، ومثل هذا الحكم ارى فيه بعض الظلم ، وان كنت اعترف للاستاذ المعداوي انه لم يكتب رأياً الا ووضع على رأس القلم الضمير الحي المخلص الذي يريد الخير ، كل الخير ، لادبنا العربي ..

ان نفسية الاديب عندنا – بصورة عامة – غير مصقولة تماماً ، والتجربات الخارجية التي يكتب عنها تأتي غالباً غير مكتملة النضوج لأن انعكاسها في نفسية الأديب لم يكن تاماً كل التمام ولا صادقاً كل الصدق ، فيرميها قلمه بمحاولة كعملية الاجهاض ، وتكون النتيجة سلبية لما نرجوه لادبنا من اكتمال ونضوج وعمق، خصوصاً وان قفزتنا نحو الالتزامية الكلية – بالنسبة للقصة خاصة – جاءت وثبة مرتجلة ، دوافعها الاساسية شبه مفقودة واهدافها المرجوة شبه مجهولة ، وهذا ما يجعل الكثيرين من ادبائنا – ليس الدكتور المؤلف منهم – غير قادرين على التعبير الذاتي الصادق لأنهم لم يتعبوا في البحث عن ذواتهم فراحوا يتخبطون؛ لقد قيل عن لسان الحكمة اليونانية (اعرف نفسك). اهناك مأساة اعمق من ان يجهل الانسان نفسه »؟ وعند هذه الجملة، اقف مع دفاعي عن الرواية الذاتية في قصص الدكتور ادريس ، هذه الجملة يجب ان نتمثل جيداً مفهومها العميق الكبير ، لأن علة العلل عندنا هي اننا – بعض الادباء منا خاصة – لا نزال نجهل انفسنا ، لم نحاول ان نتفهم ذواتنا جيداً لنستطيع أن نستشعر ما يحيط بنا ، وفي هذه الحال يصعب جداً ان نكتب التجربة التي عشناها او شهدناها باخلاص وامانة ؛ ومؤلف (الدمع المر) كما تدل آثاره الادبية ، تفهم ذاته الادبية جيداً وبانسانية طيبة شاملة ، وكتب التجارب التي عاشها او شهدها بذاته هذه ، التي تعكس اكثر الصور والاحداث بامانة صادقة تظهر بوضوح في قصصه كما في « الغشاوة » و « الدمع المر » و « رسالة الى امي » !

اما عن مشكلة الحب التي جاءت رئيسية في (نيران وثلوج) فهي تختلف هنا في « الدمع المر » وان كانت موجودة في اكثر قصص الكتاب ، والواقع ان هذه المشكلة فضلا عن اهميتها في السير الحياتي للانسان ، فهي اطار رفيع للعواطف الانسانية التي تعيش او تروى او تكتب حكاية الانسان مع الحياة ، فهذه قصة (الطريق) احدى قصص المجموعة ، تعالج بنجاح مشكلة الشباب الواعي المثقف الذي يثور من اجل كرامة وطنه ، فيها انسان يحب وانسانة تحب ، ومع ذلك فقد سما المؤلف بالحب مع ابطال القصة في وطنية رائعة تصورها نهاية القصة كما يلي :

«قالت لمياء : ارجوك .. لا تزيدني خجلا بنفسي ، لقد شعرت بأني فتاة لاقيمة لها حين رأيتك تتألم في سريرك من الجراح التي اصبت بها في المظاهرة .

فجعل يربت على كتفها ويدعوها للصمت ، ولكنها قالت : احمد الله على ان هذه الجراح علمتني الدرس الذي لم تعلمني اياه الكتب.

مكتبة هاشم
شارع سوريا بيروت
تلفون : ٢٦٠٧٩
كتب ادبية – مدرسية – روائية
ادوات قرطاسية
مبيع ومشترى كتب مستعملة

وامسك بذراعها فأنهضها ، فراعه جمال وجهها وقد سال عليه العرق ولحقه الغبار ، وتشعث شعرها فبدا عليها الاجهاد . وقالت له وهي تشفق من أن ترفع بصرها اليه : اتعاهدني على الا تتخلى عني بعد الآن ؟ . الا تتركني وحدي في الطريق ؟ .

– لم اتركك يا لمياء ، وانما انت التي تخلفت ، اما الآن فسنسير معاً .. جنباً الى جنب ..

وصمت هنيهة ثم ردد وهو ينظر الى البعيد كانما يستشرف وطناً حبيباً يمي حدوده الكبرى : .

– نعم .. يجب ان نسير معاً .. جنباً الى جنب

وتأبط ذراعها ، ومضى يبحث معها عن سامي ، صديقه واخيها ..

* * *

والدكتور سهيل اديب يجيد في القصص التحليلية وفي توزيع الظلال النفسية على شخوص قصصه ، ثم يهدف الى ابراز العواطف الانسانية لدى البشر ، فلا نجد بين نماذج شخوص مجموعته الانسان السلبي بالمعى الصحيح ، وهذا ليس بمحمود في كل الاحوال ، اذ ان الاغراق في تصوير المثل الانسانية الايجابية قد يقود الى تصمير (سوبرمان) من نوع جديد ، كما جاء في قصة (وحول) التي اضطرت الكاتب ليفتعل فيها اكثر نواحي التجربة بما فيها النهاية حتى يوافق في (الموضوعية العامة) بينها وبين بقية قصص الكتاب ، فهذا عامل لا يملك سوى سبع ليرات ، اي انه يستطيع شراء نصف ورقة يانصيب ويبقى معه ليرتان ، وتنشق له الأرض عند باب المطبعة التي يعمل فيها عن وجه ابليس (كأحد تلك الوجوه الشيطانية الصاخبة المربكة) . ولا يكون مع الصبي صاحب الوجه – هكذا هدنة – الا آخر نصف ورقة ، ويشتريها العامل فيقول له الولد (ان شاء الله تربح) ، وتربح الورقة خمسة آلاف ليرة

الى هنا سارت القصة منطقية متسلسلة معقولة ، ولكن الافتعال سرعان ما يظهر عندما يتردد الرجل في قبض المال او تركه فيسائل نفسه : « واي حق لي بهذا المال ؟ اليس مما يخجلني انه ليس مالي ، بل مال كثيرين من الاشقياء الذين تخنقهم اوضاع حياتهم فيلتمسون متنفساً لهم في بروق الاقدار ؟ » . والظاهر ان الدكتور ادريس مسوف في ثقته بالانسان ، انساننا وانسان العالم ، وهذا برهان جديد على قول الاستاذ المعداوي بأنه لم يخرج الى الحياة ، ان الانسان العصري أصبح يسرق المال ثم يختلق فتوى يحلل بها سرقته ، فكيف بعامل فقير حالته المادية تدعو للشفقة ، وابنه على فراش المرض ؛ يحاول ان يحجم عن اخذ المبلغ الذي ربحه في اليانصيب ظناً منه انه من اموال الاشقياء ؟

على ان هذا التمويه اللطيف الذي انهى به المؤلف القصة شفع لها من الفشل الموضوعي مما يجعل القارئ – او الناقد – يحتار في الحكم الجازم لها أو عليها ، وهذا التمويه يعود الى مكنة الدكتور سهيل الفنية واللغوية ، التي تجعله ينطق شخوص قصصه بما ينطقهم به الواقع ، ويحركهم ضمن الدوائر الانسانية ، والنفسية بمقدرة بارعة تستأثر بالاهتمام الكلي من مشاعر قارئ ادبه ، وليقرأ من يشاء قصة (رسالة الى امي) من هذه المجموعة ، فيلمس ذلك بوضوح كثير .

اقف اخيراً عند قصة (الدمع المر) التي جعل المؤلف عنوانها اسماً للكتاب ، بعد ان سبق لي وعشت في جوها عندما قرأتها للمرة الأولى في عدد سابق من (الآداب) . ولاشك ان التوافق الطيب الذي اجراه الدكتور ادريس بين الموضوعية والذاتية في القصة جعلها تنزع نحو درجة طيبة من الكمال الفني بالنسبة لقصة القصيرة عندنا .

اما هذا الموضوع بالذات ، موضوع الهدنة ، فقد حاول كثيرون من ادباء العربية طرقه ولكنهم لم يوفقوا تماماً ، وظل القارئ العربي ينتظر رواية طويلة تجعله على بينة من تلك المرحلة القاسية من تاريخنا الحديث ، ولكنه عبثا ظل ينتظر .

وظهرت في دمشق محاولة شبه ناجحة في قصة قصيرة اسمها على ما اذكر (المعركة خلف الخطوط) كتبها الاستاذ ميشيل سرياني من دمشق ، وفازت بجائزة مجلة الجندي في مسابقة القصة القصيرة التي نظمها الفرع الثقافي العسكري للجيش السوري .

وبعد ذلك كتب لنا الدكتور سهيل قصته «الدمع المر» التي عالج فيها نفس الفكرة التي عالجها ميشيل سرياني ، وان كان الثاني قد عالجها بشخصية جندي أحس بالمؤامرة وهو يحارب في خطوط النار ، بينما عالجها الدكتور ادريس بشخصية طالب عربي في باريس ينتظر الراديو لينقل اليه اخبار الحرب بين قومه العرب واعدائه اليهود

الفكرة لدى سهيل ادريس اقوى من التي لدى ميشيل سرياني ، وان كان الاثنان قد افتعلا الوطنية اكثر من اللازم ، واكثر من الواقع ..

بصورة عامة ، قصة الدكتور سهيل رائعة ، رائعة في معالجتها لأهم موضوع عرفه تاريخنا العربي في السنوات الأخيرة ، ورائعة في اداها لانها صبت باسلوب متين فيه ايحاء يدخل الحياة الى القلب والذهن بدون استئذان ، ولكني اتساءل : الم يكن من الأفضل عدم افتعال الوطنية التي لدى الشاب لهذه الدرجة من العنف حتى جعلت الدنيا تدور حوله فيخرج الى الشوارع كالمجنون ، ويطرد خليلته من الغرفة ، ويستيقظ في الصباح ليجد جراحاً في رأسه ، واذا كانت حال العربي البعيد عن الميدان بهذا الشكل العنيف ، فما تكون حال العربي الذي شهد المهزلة بعينيه ؟ ..

من الواجب ان نكون معقولين حتى في وطنيتنا ، وهذا ما يدفعني لأكتب رايي بصراحة في رائعة الدكتور سهيل ادريس الجديدة ، شاكراً له باسم امتنا الطيبة صراحته في معالجته بقصة « الدمع المر » المهزلة الضخمة ، مهزلة الهدنة التي سيلعن تاريخنا العربي (ابطالها) لعنة خالدة !

دمشق **جان الكسان**

قضايا الفكر المعاصر

سلسلة كتب تتناول أهم القضايا الفكرية التي تشغل المثقفين اليوم ، مع دراسة وافية لاعلامها وممثليها العالميين

صدر منها

١ . سارتر والوجودية

تأليف ر . م . البيريس ترجمة الدكتور سهيل ادريس

٢ . كامو والتمرد

تأليف روبير دولوبيه ترجمة الدكتور سهيل ادريس

تطلب من دار العلم للملايين

ودار الآداب – بيروت